

## أثر القرآن الكريم في التأصيل لفقه التجهيل

رزاق محسن محمد شريف\*

### المقدمة

اشتمل القرآن الكريم على معارف عالية، ومطالب سامية، وتكفل ببيان كليات التشريع المتعلقة بتنظيم حياة الإنسان ليكون مرجعاً للأجيال وملجأً للبشرية في جميع العصور، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>، مما يجعل القرآن الكريم مليباً وبشكل مستمر لكل متطلبات الحالة الإنسانية والاجتماعية على نحو التفصيل تارة، أو الإجمال بالإحالة على ما يوجب العلم بعد تأسيس حجية دليлите أخرى، مواكباً مع ما تفرضه حركة التأريخ والحركة التكاملية للإنسان، وبذلك تتجلى نظرية خلود القرآن الكريم وعدم محدوديته، واتضح تكفله بأمر الدنيا والآخرة في كل زمان ومكان، قد ورد عن الأئمة المعصومين عليهم السلام: (إن القرآن حي لا يموت، و الآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقسام ماتوا ماتت الآية، ل مات القرآن، ولكن هي جارية في الباقيين كما جرت في الماضين... إن القرآن حي لم يمت، وإنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما يجري الشمس والقمر)<sup>(٢)</sup>، وإنَّ (كل آية من آيات الكتاب الكريم، تعد قاعدة عامة ومنهج حياة وأسلوب سلوك، قابل للإلتحاق على جميع المستويات، وعلى جميع المجتمعات، بل على جميع الأجيال، بل على كل الخلق أجمعين. فإنَّ القرآن هو خلاصة القوانين والمعارف المطبقة فعلاً في الكون)<sup>(٣)</sup>، وتتجسد (للقرآن قدرته الدائمة على القيمومة والعطاء المستجد الذي لا ينفد والمعاني التي لا تنتهي؛ التي نص عليها القرآن نفسه ونصت عليها أحاديث أهل البيت عليهم السلام)<sup>(٤)</sup>. والجمال ثالث ثلاثة من القيم التي فطر الله تعالى الإنسان عليها فطرة سليمة معتمدة على الحق والخير والجمال<sup>(٥)</sup> منذ وجد الإنسان على ظهر الأرض لتحقيق الرسالة التي من أجلها خلق الله سبحانه الإنسان، وهي العبودية الخالصة لله تعالى وحده، إذ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٦)</sup>. فيرى المتتبع أن (الخلق ممزوج بالجمال في رؤية القرآن الكريم، الجمال النفسي والجمال النسبي، سواء في حدود الكائنات المادية أو في منطقة الكائنات المجردة والمعنوية)<sup>(٧)</sup>، وقد نأى من كان بمعزل عن الدين الحق بآراء فلسفية مضطربة حولت هذه القيم إلى قضايا سطحية، ذات أبعاد مادية أو هامشية.

\* دكتور في جامعة الكوفة / كلية الفقه .



## المبحث الأول: المعيار الجمالي في القرآن الكريم وأثره الفقهي.

بعد استعراض جملة من الآراء في الإدراك الجمالي وما يرتبط به في الفصل الأول، يتضح أن هناك من يلتزم بأن الجمال يتراءى من خلال المنفعة لا غير، وكلما كانت الفائدة أتم وأجلى كانت درجة الجمال أعلى، فكانت الفائدة هي المعيار الحاسم لدى هؤلاء في الحكم بجمالية الشيء من عدمه. وهناك من يرى أن الجمال كامن في اكتمال الشيء وإتقانه بصرف النظر عن فائدته... وغير ذلك من النظريات والاتجاهات الفسيولوجية، أو السيكلوجية، وغيرها من المعايير لإدراك الجمال وتذوقه. إلا أن القرآن الكريم نظر إلى الجمال من شتى جوانبه، من وجوده الذاتي ومن منفعته، ومن الانفعال به، ظاهره وباطنه، جمع متناسق متكامل بين المعنى والحس، بين الشكل والمضمون، بين الروح والجسد، وقد يستعمل لكل مظهر من مظاهر الجمال لفظاً خاصاً يناسبه، -بما للغة العربية التي احتضنت القرآن الكريم من سعة في الألفاظ ومدلولاتها- بيد أنه في كل مظهر من هذه المظاهر لا يلغي رؤية جمالية على حساب رؤية أخرى<sup>(٨)</sup>، أخذاً بنظر الاعتبار الواقع الإنساني، إذ أنه تعالى خلق الإنسان مجبولاً على أن ينشرح صدره لما هو جميل وأن يستحسن النافع المفيد، ولم يغفل ما يمكن أن يكتسبه الإنسان من خلال حياته، بما يرتقي بالفرد والمجتمع الإنساني إلى أسمى درجات التكامل.

وكل ذلك من أجل دفع الإنسان (إلى تحقيق رسالته الكريمة. ولقد ورد لفظ "جميل" و"جمال" في ثماني آيات من القرآن الكريم، منها موضع واحد عن الجمال الحسي، فقد وردت الإشارة إلى الجمال صريحة في القرآن ثماني مرات. واحدة منها بصيغة المصدر "جمال" والسبع الباقية بصيغة الصفة "جميل")<sup>(٩)</sup>.

فجاء بصيغة المصدر "جمال" مشيراً إلى الجانب الجمالي بين الجوانب النفعية المادية، فهناك ربط بين النفع والجمال، إذ ورد بعد الدفء والمنافع والأكل وقبل حمل الأثقال، قال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ\* وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ\* وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَشِيقُ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١٠)</sup>.

أما بصيغة الصفة "جميل"، فوردت في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾<sup>(١١)</sup>، وقوله جلّ وعلا: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾<sup>(١٢)</sup>، وقوله جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾<sup>(١٣)</sup>، وقوله عزّ من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾<sup>(١٤)</sup>، وقوله الحق: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾<sup>(١٥)</sup>، وقوله سبحانه: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ



جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ<sup>(١٦)</sup>، وما جاء في قصة يوسف عليه السلام، قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ<sup>(١٧)</sup>﴾.

ويتضح من هذه الآيات أن القرآن الكريم أولى العناية بصفة الجمال المعنوي الروحي أكثر من المادي، وأن الأمور التي تصعب وطنتها على الإنسان يمكن أن تتصف بالجمال، فالصبر حبس النفس عما تنازع إليه مما لا يجوز. والجميل ما يوافق العقل أو الطبع، واتصف الصبر بالجمال هنا؛ لأنه مما يتقبله العقل، وإن كان على خلاف الطبع<sup>(١٨)</sup>، وكذا الأمر لو تأملنا الصبح الجميل، فالمقصود به هنا هو الذي لا منة فيه على من صَفَحَتْ عنه، والسراح الجميل هو الذي لا إيذاء فيه للتي سَرَحَتْها، والهجر الجميل هو الذي لا عتاب فيه للشخص الذي هجرته. فالصبح الجميل، هو العفو من غير عتاب، أو العفو بغير تعنيف، وهو الأصلح في المرحلة<sup>(١٩)</sup>، (وينبغي معاملتهم بروحية العفو والمسامحة ليهتدوا إلى طريق الحق بأسلوب الإصلاح المرحلي أو التدريجي. ولا يرمز ذلك إلى الجبر في أعمال الناس وسلوكهم، بقدر ما هو إشارة إلى أمر تربوي يأخذ بنظر الاعتبار اختلاف الناس في القابليات فالعقل والمنطق السليم معك. فضلا عن أن الخشونة مع الجهلة غالبا ما تؤدي بهم إلى الرد بالمثل، بل وبأشد من ذلك)<sup>(٢٠)</sup>، وهذا جمال في الصبح من جهة، وهناك جهة جمالية أخرى تظهر من خلال سياق الآيات اللاحقة، إذ أنه تعالى (لما صَبَّرَهُ عَلَى أذى قومه وأمره بأن يصفح الصبح الجميل؛ أتبع ذلك بذكر النعم العظيمة التي خص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بها؛ لأن الإنسان إذا تذكر كثرة نعم الله عليه سهل عليه الصبح والتجاوز)<sup>(٢١)</sup>، فكان النظر إلى عاقبة الصبح من اهتداء بعضهم، وجزيل النعم على هذا العناء الذي يتحمله جراء العفو والتجاوز عن الأذى، يعطي صورة جمالية أسمى للصبح، فإن اللذة تتبع الجمال المعنوي الذي يدركها العقل أسمى من اللذة في الجمال الذي يلانم الطبع، وهكذا الآيات الأخرى من جمالية الهجر مع أنه فراق، وغير ذلك من مفاد هذه الآيات التي تؤكد على تهذيب الإدراك الجمالي، بمعنى أن اللذة الطبيعية ليست هي المحرك الأساسي للسلوك سواء كانت دافعا داخليا طبعيا أو حافزا خارجيا مبنيا على المنفعة المادية.

فليحظ البحث أن صفة الجمال في القرآن جاء فيها بعد تربوي جمالي عالٍ. يشير إلى أنه ليس صحيحاً أن تقاس اللذة الجمالية بمقدار المتعة الحسية دائماً، ولذا (كيف نفسر سلوك من يموت في ساحة المعركة و هو سعيد.. و من يضحي بمتاع الدنيا من أجل ساعة تجلّ وتعبد في حضرة الخالق...ومن يؤثر السجن على الإستسلام و المسايرة و الحياة الناعمة؟).

الجواب على ذلك أن اللذة لا تعني المتعة الحسية - المادية فقط، بل الشعور الذاتي بالرضا والاسترخاء والسعادة، فالسعادة الذاتية الوجودية- هي اللذة الحقيقية ، لذلك نرى أن الإنسان الذي لا يشعر في راحة في عمل سيقدم عليه أو يعرف ويتوقع نتائجه السيئة يمتنع عنه ويتردد في الإقدام عليه، و الامتناع بحد ذاته هو لذة أخرى، فتجنب التوتر والقلق و عذاب الضمير هو سعادة حقيقية تكافئ و تعوض عن أي متعة حسية.

اللذة إذن هي معنى ومبدأ وفكر.. هي كل ما يدخل الرضا في قلب الإنسان.

و بهذه النظرة لا نجد معضلة في تفسير السلوك، فهناك لذة حقيقية لمن يتمسك بمبادئ الأخلاق.. و لمن يفضل الإخلاص على الخيانة.. و لمن يؤثر الضنك والدخل المحدود على الكسب الحرام و الربا و الاحتكار.. و لمن يرى الموت خلودا إذا كان يدافع عن وطنه ومبادئه، فهناك لذة حسية ولذة أخلاقية ولذة عقائدية فكرية، أي أن الإنسان قد يجد اللذة في تحمل المشاق أو السجن أو التعذيب كي يحقق هدفه البعيد، فالطريق إلى اللذة ليس طريقا واحدا.. وإذا اختلفت وسائل اللذة.. فإن الشعور الذاتي واحد<sup>(٢٢)</sup>.

إلى مثل ذلك يهدف القرآن الكريم، من ذكر صفة الجميل، من تربية جمالية تسمو بالإنسان نحو التكامل، وتربأ به أن يكون كالحیوان، (وهكذا دخل الجمال في القرآن مجالات لم يدخلها في الثقافات الإنسانية الأخرى ولا عهد للناس بتتبع الجمال فيها)<sup>(٢٣)</sup>. إذ ربط الجمال بالإيمان فالإنسان هو بإدراكه يستطيع تحديد مرتبته في إدراك الجمال ويرتقي بها، ألا وهو الاحتكام للعقل بوصفة معياراً فوقياً يحاسب المولى جلّ وعلا بموجبه، لقابليته لإدراك حسن العمل بالأوامر وترك النواهي الإلهية واكتساب العلوم والمعارف والكمالات والترقيات، وهو مدار التكليف والاختيار، فلذا يكون الثواب والعقاب من جهته كما في الروايات<sup>(٢٤)</sup>، إذ جعل الله تعالى (العقل والنفس تاجرین شریکین في التجارة للآخرة، والعمر رأس المال والطاعة والقرب ودخول الجنة ربحها، والبعد ودخول النار خسرانها، وجعل العقل لاتصافه بالأمانة أميرا رقبيا حاكما على النفس الأمارة لاتصافها بالخيانة)<sup>(٢٥)</sup>، ونرى حاكمية ذلك المعيار في الجمال المعنوي أو الحسي، في القرآن الكريم، فقد يلحظ التشبيه بالكلب لوصف قبيح في قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ\*وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٢٦)</sup>، بينما نجد صورة جمالية لهذا الحيوان في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾<sup>(٢٧)</sup>، فالجانب الجمالي (لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة لئلا يصل إليهم أحد حتى يبلغ الكتاب أجله فيهم)<sup>(٢٨)</sup>، بانضمام ذلك الكلب إليهم بالوصيد، وقيل



(إنهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه، فعاد؛ ففعلوا ذلك مراراً، فقال لهم الكلب: ما تريدون مني لا تخشوا خيانة، فأنا أحب أولياء الله فناموا حتى أحرسكم!)<sup>(٢٩)</sup>، وهذا جانب جمالي واضح، يضاف إليه (إن ذلك الكلب مكث هناك ثلاث مائة وتسع سنين بغير طعام، ولا شراب، ولا نوم، ولا قيام)<sup>(٣٠)</sup>، وقد ذكر السيد الشهيد الصدر "قدس" (ت ١٤١٩ هـ) وجه الجمال ووجه القبح في هذا الحيوان، وذلك بتغير اللحاظ، فقال:

(١- الخصلة الأخلاقية الرفيعة في الكلب وهي "الوفاء"، فهو يعرف الفضل لأهله، ولو كان الفرد قد أطعمه لقمة واحدة، فضلاً عما كان أكثر، كما لو رباه وأحسن إليه.

٢- وخصلة أخرى: وهي أنه يهرُّ بالغريب كائناً من كان، حتى ولو كان في ذلك حياته، ومن هنا قيل: جنت على أهلها براقش. وهي كلبه قيل سمعت وقع حوافر دوابٍ فنبحت، فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم)<sup>(٣١)</sup>، وهذه الخصلة جيدة لمالكي الكلب، وصعبة على المنكوب فيها، ولكنها على أي حال نقطة قوة تتضمن الدفاع ضدَّ الخطر المحتمل. ومن الناحية الأخلاقية: تتضمن المفارقة مع الآخرين، الذين لا ينسجمون مع الفرد في اتجاهه.

٣- وخصلة أخرى: وهي القناعة. وهي موجودة في عددٍ من الحيوان، إلا أنها واضحة في الكلب جداً، حتى أنه قد يعيش عدّة أيام بدون طعام يشبعه، ولا يعتدي على طعام الآخرين، على حين نجد حيواناتٍ أخرى ذات بحثٍ عن رزقها، ولو على حساب الآخرين، كالهرة والفئران والنمل.

٤- وهناك خصلة أخرى، وهي: أنه يزداد مع من يخاف منه عتواً واعتداءً، وهي خصلة رديئة أخلاقياً، بل المطلوب: العفو عند المقدرة

في حين إذا كان الفرد شجاعاً وحاول مهاجمة الكلب، فانه يفرُّ ولا يلوي هرباً. ونجد أكثر الحيوانات وأكثر أفراد البشر أيضاً كذلك، ...

٥- وهناك خصلة خامسة، وهي: قدرة الكلب على أكل المواد الصلبة كالعظم.

وهذا له عدّة معانٍ أخلاقية، منها: الاكتفاء بالطعام الرديء، أو تحمل الضيف الثقيل، أو تحمل الحزن الشديد وغيرها. وكلُّه من الناحية الأخلاقية جيّد.

٦- وخصلته المشهورة دينياً هي النجاسة، حتى ورد: "إنه لم يخلق الله خلقاً أنجس من الكلب"<sup>(٣٢)</sup> (...)<sup>(٣٣)</sup>. وعلى ذلك فالنظرة الجمالية قد تتغير بتغير اللحاظ وفقاً لمعيار الفضيلة، ولذا ينبغي أن تكون هذه

المعيارية نصب عيني الفقيه أبان استنباط أحكام التجميل، وإن خالفت بعضها الطباع، وتأديب المجتمع الإسلامي وتوعيتهم بناحيّتين:

الأولى: تحسين الإدراك الجمالي بتهديب التذوق الجمالي والراقي به من خلال الفضيلة، وما فيه من السمو الاجتماعي.

الثانية: حسن الانقياد للأوامر الإلهية وإن خالفت الطبع لما فيه من الثواب، وما في عصيان الأوامر من العقاب.

فإنّ ما يكون صعب التصور لنا، قد يكون هو الصحيح في الحكمة الإلهية، بعد أن نؤمن أنها أزلية وكاملة. وهذا ما يسمى فقهياً أو أصولياً بأنّ المصلحة في الأمر لا في المأمور به.

ثم إنّ التربية الإيمانية كما قد تكون على أمور محددة وأهدافٍ وحكمٍ معلومة. كذلك قد تكون على تربية الفرد على الطاعة العمياء، لو صحّ التعبير، أو التعبد المطلق أو التسليم الكامل للشرعية. وهذه درجة من الطاعة عالية تنتج درجة عالية من الثواب المعنوي بلا شك. فحتى لو أدرك العقل حكمة التشريع أو أكثر، فلعنّ الله سبحانه أراد حكمة أخرى أو هدفاً أعلى غير مدركٍ لعقولنا، بل لا ينبغي أن يكون لنا أيُّ شغلٍ بالتساؤل عن الحكم والأسباب، بل هو من سوء الأدب أمام الله سبحانه، بل هو من الشك في الحكمة الإلهية، والعياء بالله. وإنما يلجأ الفرد إلى مثل ذلك في مستوياتٍ دانيةٍ من المعرفة والإيمان، ولعلّ محاولة الأعداء لإخراج المسلمين من دينهم وتشكيكهم بعقيدتهم، هي التي أشاعت أمثال هذه التساؤلات التي هي أقرب للكفر والنفاق منها إلى الإسلام والإيمان، فلا بد من ملاحظة الجهات الصريحة والرمزية بالنسبة للإدراك الجمالي في القرآن الكريم بنظر الاعتبار في عملية استنباط أحكام التجميل<sup>(٣٤)</sup>.

ثم أنه لا بد أن لا تغفل اللحاظات المختلفة في الحكم الجمالي، وذلك بحسب معيار منضبط، في ضوء التعرف على التوظيف الدلالي للمفردة القرآنية.

### المبحث الثاني: التوظيف الدلالي القرآني في فقه التجميل.

استخدم القرآن الكريم مفردات لها دلالات لا تبتعد عن ساحة التذوق الجمالي، كالحسن، والزينة، للوقوف على بيانها، فالفقيه عندما يلتزم الدليل من الآيات لا بد أن يتوقف عند دلالة مفرداتها في اللغة، فإن (أول ما يجب البدء به منها تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن، لمن يريد أن يدرك معانيه، وهو كتصنيف اللب من أوائل المعادن في بناء ما يريد أن يبينه)<sup>(٣٥)</sup>، فيكون النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب موصلاً إلى فهم النص القرآني، وما يستتبعه من



استكشاف دلالة تلك اللفظة على مراد معين، وما يستنبط من حكم شرعي فرعي من تلك الدلالة أو من لازمها<sup>(٣٦)</sup>؛ لأن مفاهيم المفردات القرآنية ليست مترجمة في آيات القرآن فحسب، بل إن القرآن قد هضمها وتمثلها، ثم كيفها حتى تناسب إيصال المراد إلى المخاطب<sup>(٣٧)</sup>، وملاحظة العلاقات اللفظية السياقية، أو الحالية والمقامية التي تؤثر على التوظيف الدلالي للمفردة منضماً إلى تحليل البنية الداخلية، واستنباط الشبكة التنظيمية التي تبدو كنواميس خفية تنتظم في إطارها<sup>(٣٨)</sup> مفردات آية الحكم لتجاوز البنى السطحية إلى بنى عميقة تكشف عن الشبكة الداخلية التي تصنف الأداءات اللغوية من أجل عملية التواصل والإبلاغ لمفادات الآية، عبر اكتشاف النواميس المحددة لبنية اللغة والمحركة لوظيفتها في آن معاً<sup>(٣٩)</sup>، فقد يعبر القرآن الكريم عن الجمال بألفاظ جمالية أخرى كالحُسْن والزينة والنضرة والبهجة والحلية والزخرف وغيرها، فينبغي أن نتعرف على بعض ما يتعلق بالتوظيف الدلالي الذي ينفع في مجال فقه التجميل. فمن ذلك:

#### ١- لفظ الحسن وأثره في فقه التجميل

وظف لفظ الحسن في دلالات متعددة يشير بعضها إلى ما يمكن الاستفادة منه في فقه التجميل، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ\* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ\* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾<sup>(٤٠)</sup>، وقوله جلّ وعلا: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٤١)</sup>، وقوله تبارك: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤٢)</sup>، وفي حسن النساء، يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾<sup>(٤٣)</sup>.

ولو تأملنا هذه الآيات الكريمات وما فيها من دلالة لوجدنا أنها ترمي إلى بيان أن الإنسان حسن الصورة جميل المنظر لا يحتاج إلى مزيد من هذه الناحية، طالما رافق ذلك الانسجام في الخلقة؛ إيمان بالله تعالى وعمل صالح.

و(إن تعبير القرآن الكريم بعبارة "في أحسن تقويم" هو تعبير موجز أشد الإيجاز، ولكنه ينطوي على معان جمة يعجز الإنسان عن إفائها حقها من البيان؛ لأن الله الذي أتقن كل شيء خلقه قد أودع في الأجسام البشرية من عجائب الأسرار ما يدل على حكم بالغة، وأقرب شيء يدل على روعة خلق الإنسان يبدو لأول وهلة في اعتدال قامته، وتناسب أطرافه ومرونة حركته واتزانها ووضع الرأس في مكانها المحكم لكي يكون لها السيطرة التامة من مركزها وهو المخ على جميع حركات الجسم وتصرفاته من خلال شبكة الأعصاب المنتشرة في جميع أجزائه)<sup>(٤٤)</sup>، ففي كل جزء من أجزاء الإنسان الظاهرية



والباطنية جمالية مع ما له من وظيفة يقوم بها، فجعل لكل منها قوام الإنسان وصلاحه، فوكل الله سبحانه - بلطف صنعه وحسن تقديره - هذه القوى بالبدن، فإن البدن بمنزلة دار الملك، له فيها حشم وصببية وقوام موكلون بالدار، فواحد لقضاء حوائج الحشم وإيرادها عليهم، وآخر لقبض ما يرد وخرنه، إلى أن يعالج ويهيأ، وآخر لعلاج ذلك وتهينته وتقريقه، وآخر لتنظيف ما في الدار من الأقدار وإخراجه منها<sup>(٤٥)</sup>، فما أجملها من صورة حسنة مشرقة. فقله "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ" أحسن تصوير وتركيب بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات، ولكن هذا الجمال لا قيمة له لو خلي من الفضيلة، فجاء بعدها قوله تعالى: "ثم رددناه أسفل سافلين" بأن جعله من أهل النار، فلم ينفعه ذلك الجمال، ولم يتعظ به، ولم يشكر تلك النعمة<sup>(٤٦)</sup>، فلا ينفعه طلب زيادة الحسن بالتجميل، ولذا استثنى المؤمنين العاملين وفق إيمانهم من الرد إلى أسفل سافلين، إذ قال تعالى بعدها: "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ".

فإن (الإنسان أعجب نسخة في هذا العالم قد اشتملت على دقائق أسرار شهدت ببعضها الآثار وعلم ما علم منها ذوو الأبصار، وخص بعضهم الصورة بالشكل المدرك بالعين كما هو المعروف، وكل ما يشاهد من الصور الإنسانية حسن)<sup>(٤٧)</sup>، ولكن قد يثار تساؤل مفاده (كم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون؟

قلت: لا سماجة ثم، ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب، فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا وإضافتها إلى الموفى عليها لا تستلح، وإلا فهي داخلية في حيز الحسن غير خارجة عن حده، ألا ترى أنك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها، ثم ترى أملح وأعلى في مراتب الحسن منها فينبو عن الأولى طرفك وتستثقل النظر إليها بعد افتتاحك بها وتهالكك عليها؟<sup>(٤٨)</sup>، فلا بد أن لا يحصر الإنسان حاجته إلى التجميل بجمال الهيئة والشكل مما يدرك بالعين، إذ العين مدارها الحسيات، بل لا بد من الرجوع إلى العقل في إدراكه للحاجة للتجميل، وذلك (أن جمال المدركات بالبصائر أكمل من جمال المبصرات)<sup>(٤٩)</sup>، فإن (للإنسان حالتين حالة عقلية نفسية مجردة عن المادة، وحالة عقلية نفسية مدبرة للمادة؛ فإذا كان في حال تجريده عن نفسه وإن كان متلبسا بها حسا فهو على حالته في أحسن تقويم، وإذا كان في حال لباسه المادة في نفسه كما هو في حسه فهو على حالته في خسر لا ربح في تجارته)<sup>(٥٠)</sup> وانحط إلى أسفل سافلين.

ولنظر الفقيه في هذه الآيات أثر في فتواه، قال القاضي التنوخي (ت ٣٨٤هـ): (وجدت في بعض الكتب أن عيسى بن موسى الهاشمي كان يحب زوجته حبا شديدا فقال لها: أنت طالق إن لم تكوني أحسن من القمر! فنهضت واحتجبت عنه، وقالت: قد طلقنتي، وباتت بليلة عظيمة فلما أصبح عدا على المنصور وأخبره





الخبر، وقال له: يا أمير المؤمنين إن تم عليّ طلاقها تلفت نفسي عنها، وكان الموت أحب إلي من الحياة، وأظهر للمنصور جزعا شديدا. فأحضر المنصور الفقهاء واستفتاهم...

فقال جميع من حضر: قد طلقته؛ إلا رجلا واحدا من أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه فانه سكت، فقال له المنصور: مالك لا تتكلم؟

فقال: "بسم الله الرحمن الرحيم، والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" فلا شيء يا أمير المؤمنين أحسن من الإنسان. فقال المنصور لعيسى بن موسى: قد فرّج الله عز وجل عنك، والأمر على ما قال هذا؛ فأقم على زوجتك<sup>(٥١)</sup>. ولكن استدرك بعض الفقهاء على ذلك قائلا: (ولو قال لها: إن لم يكن وجهك أحسن من القمر فأنت طالق لم تطلق وإن كانت زنجية، لقوله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ"، نعم إن أراد بالحسن الجمال وكانت قبيحة الشكل حنث)<sup>(٥٢)</sup>. والقبح هو ذلك النقص الذي يفوت المنفعة الجمالية والأدائية كالأحدياب، ومن هذا المنطلق جعلت الدية كاملة عند بعض الفقهاء فيما أحدثت الجانية احديابا في المجني عليه قال السرخسي (ت ٤٨٣هـ): (فإن فيه تقويتَ جمالٍ كامل؛ لأن الجمال للآدمي في كونه منتصب القامة قيل في معنى قوله تعالى "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ" منتصب القامة، وذلك يفوت إذا حدب، والجمال للآدمي مطلوب كالمنفعة فتقويت الجمال الكامل يوجب دية كاملة)<sup>(٥٣)</sup>، ولذا لم يختلف الفقهاء في جواز إجراء عمليات التجميل لإزالة بعض العيوب أو التشوهات، فالخلقة الحسنة قد تطرأ عليها أو تعثر بها بعض التشوهات أو العيوب الخلقية، كشق في الشفة أو التصاق في أصابع اليد أو تشوه مفرط في الأنف أو التشوهات الناتجة عن الحروق أو حوادث السير؛ ونحو ذلك من العيوب التي تحتاج التجميل. فالتجميل لتحسين أداء أو صورة عضو من الأعضاء لا خلاف فيه، إذ هو من التجميل المندوب، بل قد يكون ضرورياً وتحصيل تعلمه واجباً كفائياً، فالتخصص فيه من الواجبات الكفائية شرعاً. بمعنى أن الوجوب شامل لكل قادر على ذلك، فإن قام به عدد كاف لسد حاجة المجتمع فقد انجزوا الواجب. وإلا عوقب الجميع. سواء لم يقم أحد به أو قام به عدد أقل من الحاجة. وهو كفروع الطب الأخرى، وهي جراحات التجميل الضرورية التي لا يمكن للفرد معايشة الناس بدونها كبعض التشوهات. ولكنها غير شاملة لجراحات التجميل غير الضرورية كإزالة التجاعيد وغيرها<sup>(٥٤)</sup>. فالأول لا خلاف فيه كما سيأتي بيانه في تتبع فتاوى الفقهاء.

وهكذا تشير هذه الآيات إلى أن الجمال الحسي ليس هو الغاية الأولى أو القصوى، وإن لم تنته عنه، قال السيد الشهيد محمد الصدر (قدس) في جواب استفتاء مفاده: (هل يجوز إجراء عمليات التجميل بتغيير الشكل العام للوجه أو بعض الملامح؟)<sup>(٥٥)</sup>

إذ أجاب: (بسمه تعالى: لا أعتقد أن هناك دليل على الحرمة إذا لم يكن فيه ضرر معتد به والآية الكريمة محمولة ظاهراً على الجانب الأخلاقي)<sup>(٥٦)</sup>. والجانب الأخلاقي قد يتخذ أبعاداً أخرى فيتغير العنوان من الأولي إلى الثانوي، ويتغير الحكم تبعاً لذلك العنوان، ولا سيما إذا جعل القرآن الكريم فيه مجالاً لذلك، فهنا يأتي دور الاجتهاد للنظر في مدارك الحكم، مع ملاحظة مآلاته.

## ٢- لفظ الزينة وأثره في فقه التجميل

ورد لفظ الزينة بصيغ متعددة في القرآن الكريم<sup>(٥٧)</sup>، يمكن أن يفاد منها أن من الزينة ما هو سلبي ومنها ما هو إيجابي، وطلب الزينة في الإيجابي تجميل فمحبوب، وطلب الزينة فيما هو سلبي فمبغوض. فما هو مستحب مندوب إليه ومرضاة للرب وطريق للهداية وهي التي قال عنها الله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾<sup>(٥٨)</sup>، أما التجميل بالزينة السلبية المبغوضة فهو محل الحرمة؛ لأنها طريق للغواية وهي التي قال عنها الله عز وجل ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾<sup>(٥٩)</sup>، وهذه شاملة للمعنوية والحسية، ومنها ما هو حسي فقط كزينة قارون؛ في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ﴾<sup>(٦٠)</sup>، فتشير هذه الآيات إلى أن ثواب الله تعالى خير من الزينة، بيد أنها إذا كانت وفق أمر الله جلّ وعلا لا ضير فيها، وإذا كانت منهياً عنها فهي محرمة ويُعاقب عليها.

## ٣- لفظ الحلية وأثره في فقه التجميل

أشار القرآن الكريم إلى جمالية الحلية، والتجمل بها، إذ قال تعالى: عن الجمال في ارتباطه بالمنفعة في القرآن الكريم يصدق على الحلية أيضاً فهي مقترنة إما بمنافع تتعلق بالأكل كما في قوله تعالى عن البحر: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾<sup>(٦١)</sup>، وقوله سبحانه عن البحر والنهر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾<sup>(٦٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ﴾<sup>(٦٣)</sup>، وهذا كله جائز، ولذا فرّع الفقهاء عليه ما (إذا حلفت المرأة لا لبست حلياً. فلبست الجوهر وحده حنثت، وقال بعضهم لا تحنث وعندنا تحنث في الموضعين لقوله تعالى "وتستخرجون حلية تلبسونها")<sup>(٦٤)</sup>.

وتلك الحلية المباحة والتجمل بها مباح بشرط إلا يستعمل لأغراض محرمة، أو لاستلزامه الوقوع في الحرام<sup>(٦٥)</sup>، إذ يكون ذلك في معرض التحريم، ومن الأمثال التي ضربها القرآن الكريم لاستعمال الزينة في محرم، حلي بني إسرائيل التي صنع منها العجل الذهبي الذي عبده اليهود من دون الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عَجَلًا جِئِدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾<sup>(٦٦)</sup>، فكان ذلك الاستخدام جريمة كبرى.

وقد وردت الحلية في سياقات تتعلق بالآخرة، وفيه أنه لا تمييز فيها بين الرجال والنساء، من ناحية التزين والتجميل بالأساور الذهبية والملابس الحريرية، قال سبحانه: ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾<sup>(٦٧)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾<sup>(٦٨)</sup>.

وقوله جلّ وعلا: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾<sup>(٦٩)</sup>، وذلك مختص بلباس أهل الجنة، فالرجال في الدنيا يحرم عليهم لبس الحرير في الملابس الظاهرية والداخلية، كما يحرم على الرجل الملابس الذهبية المنسوجة من خيوط من الذهب، أو التزين بالذهب أو لبس حلقة الزواج ذهبية لمجرد المتعارف، فلبس الرجل مطلقاً للذهب حرام ومبطل للصلاة<sup>(٧٠)</sup>.

وهذه ناحية تشير إلى أن التجميل لا يمكن أن ينحصر النظر فيه إلى الجمال الحسي، فالذهب والحرير لهما جمالية بحيث يزين بهما أهل الجنة إلا أن ذلك محرم على الرجال في الدنيا، فالامتناع عن التزين بهما للرجل يدعو له العقل لدعوة الشارع لذلك، وإن كان الطبع لا يمنع منه، بل يحث عليه. ولكن سيأتي أنه لو كان هناك منفعة طبية في الذهب فإنه يجوز، كما في قضية الأنف المتضرر. فقد حرص الباري عز وجل في عدة مواضع من في القرآن الكريم على التنبيه إلى عنصر الحسن والجمال، إلى جانب المنفعة التي تنسق وأحكامه تعالى، وهي على طبق موازين العقل. وكأنه يلفت المؤمنين إلى أن التجميل لا ينبغي أن يظل محصوراً في نطاق العلاقة الوظيفية الآلية، وما يميل إليه الطبع، وإنما عليه أن يلحظ اتساق البعد الجمالي والشرعية الغراء، ذلك أن الله - سبحانه وتعالى - شرع للإنسان إلى جانب الاستمتاع بالجمال والتجميل أحكاماً يسير بموجبها. ولذا سينعطف البحث إلى الآيات الآمرة والأخرى الناهية في ما يتعلق بالتجميل.

**المبحث الثالث: الأمر بالتجميل والنهي عنه في القرآن الكريم.**

من خلال فحص مدارك الأحكام التي يعول عليها في استنباط أحكام التجميل سواء أكانت أمراً أم نهياً يلحظ أن بعض الفقهاء أفاد النهي عن التجميل من بعض آيات القرآن الكريم، في حين أن آيات أخرى يمكن أن يفاد منها الأمر به، ولو على نحو الاستحباب أو الإباحة، وسيأخذ البحث نماذج من هذه الآيات من دون أن يدخل في تفاصيل الاستدلال، إذ أنه سيخوض في ذلك البحوث القادمة من هذه الأطروحة، فمن ذلك:

#### ١- الآيات الأمرة:

لا يخلو كتاب أو بحث تطرق إلى التجميل في الشريعة الإسلامية إلا وقد عرض لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ<sup>(٧١)</sup>، بعدها حادثة على التجميل، وذلك أنها تحتل إرادة (كل ما يتجمل به مما أخرجه الله من الأرض)<sup>(٧٢)</sup>، فيكون (المراد بالزينة هنا، ما فوق ذلك، من اللباس النظيف الحسن، ففي هذا، الأمر بستر العورة في الصلاة، وباستعمال التجميل...) <sup>(٧٣)</sup>، وقد يقع الكلام في مدى شمولها للتجميل بالمعنى المعروف؛ وذلك للسببين:

الأول: أنها نزلت في من كانوا يطوفون عراة ببيت الله الحرام<sup>(٧٤)</sup>. وليس الإشكال من قبيل الجمود على مورد النزول؛ ليقال أن المورد لا يخصص الوارد<sup>(٧٥)</sup>، بل الإشكال من جهة أنها في مقام بيان نفي الحظر المتوهم، فلا تعدو كونها تبيح اللباس في الحج بشروط خاصة فيه.

الثاني: أن الزينة أريد بها اللباس؛ ولا يتعدى ذلك إلى التجميل. نظراً إلى أن (الزينة ههنا -باتفاق المفسرين- ما يوارى به العورة، قالوا: أمر الله بأخذ الزينة، ولا خلاف أن التزين ليس بواجب والأمر في الشريعة على الوجوب، فلا بد من حمله على ستر العورة)<sup>(٧٦)</sup>، فلا يتعداه.

ولكن حتى لو كان الأمر لرفع الحظر المتوهم، يبقى قوة أداة العموم "كل" في قوله تعالى: "خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ" في تعميم الحكم فإن (المورد لا يخصص الوارد حيث يكون الدال على الحكم من ألفاظ العموم)<sup>(٧٧)</sup>، ويعضده الاستنكار على تحريم الزينة المقترنة بمطلق الطيبات في الآية اللاحقة، وهي قوله تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ.

إلى غير ذلك من الآيات التي توحى بالتزين والتجميل.

ومهما كان من أمر لا بد من النظر إلى ملحظ مهم ألا وهو أن هاتين الآيتين اللتين يلوح منها النذب إلى التزين أو التجميل، ألحقت بآية تشير إلى أن التجميل والتزين مندوب إليه بوصفه خارجاً عن حد الفواحش، وهو قوله تعالى: ﴿فَلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٧٨)</sup>.

فلو انظم إلى التزين والتجميل ما ينافي الشريعة حرم، وهذا جدير بأن يلحظ، فإن (القرآن الكريم كلما تحدث عن أمر مباح أو لازم، تحدث فوراً عن ما يقابله، من الأمور القبيحة والمحرمات، ليكمل كل واحد منهما الآخر. وهنا أيضاً تحدث - عقيب السماح بالتمتع والاستفادة من المواهب الإلهية وإباحة كل ما هو زينة وجمال - عن المحرمات على نحو العموم)<sup>(٧٩)</sup>، ليفيد منه الإنسان قانوناً عاماً في حياته.

## ٢- الآيات الناهية.

وهناك آيات قرآنية كريمة أفاد منها بعض الفقهاء تحريم التجميل، فمنها:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا\* لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا\*وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأُمَرَّتُهُمْ فَلَئِبُبُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَأُمرَّتُهُمْ فَلَئِغْيَرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾<sup>(٨٠)</sup>، وقوله جلّ وعلا: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾<sup>(٨١)</sup>، وذلك على رأي من يعدّ أن التجميل تغيير للخلفة وتدخل وتغيير لما فطر الله سبحانه عليه الإنسان من مسحة جمال بقدر معين وفقاً للحكمة الإلهية، وذلك عدم رضا (فيكون العمل التجميلي منافياً للاعتقاد، والذي منه الرضا بقضاء الله وقدره والتسليم بهما)<sup>(٨٢)</sup>. فعّد بعضهم أن بعض التجميل حرام، فلا يجوز للمرأة تعديل شكل أنفها أو ثديها أو غير ذلك؛ لأنه من تغيير خلق الله جلّت قدرته ورفض لصبغته<sup>(٨٣)</sup>.

وقد ردّ بأن المراد بتغيير الخلفة وتغيير الصبغة إنما هو تغيير الدين، بدلالة قوله تعالى: ﴿فَاقُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٨٤)</sup>، وهو ما قواه الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)<sup>(٨٥)</sup>، وكذا الأمر بالنسبة للصبغة، فقد (سمي الدين صبغة؛ لأنه هيئة تظهر بالمشاهدة من أثر الطهارة والصلاة وغير ذلك من الآثار الجميلة)<sup>(٨٦)</sup>، فالاستدلال بقوله تعالى "وَلَأُمَرَّنُهُمْ فَلَئِغْيَرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ" لا يتم على ذلك؛ وإن كان ظاهر اللفظ يساعده<sup>(٨٧)</sup>، فإن كان المراد بالتغيير في الآية المباركة تغييراً خاصاً فلا شبهة في حرمة على إجماله، ولكن لا دليل على عمومها. وإن كان المراد به مطلق التغيير فالكبرى ممنوعة، ضرورة عدم الدليل على حرمة تغيير الخلفة على وجه الإطلاق، وإلا لزم القول بحرمة التصرف في مصنوعاته تعالى، حتى بمثل جري



الأنهار وغرس الأشجار وحفر الآبار وقطع الأخشاب وقلم الأظفار وغيرها من التغييرات في مخلوقاته سبحانه<sup>(٨٨)</sup>.

ووردت آيات أمرة بعدم التبرج والمنع عن إبداء الزينة، وآيات ناهية عن الإسراف، وهي إنما تنهى عن موارد خاصة، فتكون حينئذ دالة على أصالة الجواز؛ لأن المنع ينصب على المصاديق الممنوعة، فتبقى المصاديق الأخرى على حليتها. وسيأتي تفصيل الاستدلال في الفصل القادم من هذه الأطروحة.

#### المبحث الرابع: ضوابط تجميل المرأة في القرآن الكريم

وضع القرآن الكريم ضوابط تحكم إظهار النواحي التجميلية والمظاهر الموحية بها، فأمر الله تعالى بغض البصر عنها، ونهى الله سبحانه النساء أن يضربن بأرجلهن حتى لا يتأثر الرجال بحركة أجسادهن وسماع أصوات الخلاخيل بما فيه من الإثارة من المواضع الجمالية الخفية. بل نبه تعالى النساء اللواتي تعدين مرحلة المتعة الجنسية بأن لا يظهرن زينتهن الخفية، قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٨٩)</sup>، فالقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً: يعني المسنات من النساء اللاتي قعدن عن التزويج؛ لأنه لا يرغب في تزويجهن. وقيل: هن اللاتي ارتفع حيضهن، وقعدن على ذلك، اللاتي لا يطمعن في النكاح أي لا يطمعن في جماعهن لكبرهن "فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن" قيل هو القناع الذي فوق الخمار وهو الجلباب، والرداء الذي يكون فوق الشعار. وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام، "أن يضعن من ثيابهن" وبه قرأ أبي. وقوله "غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ" أي لا تقصد بوضع الجلباب إظهار محاسنها، وما ينبغي لها أن تستره. والتبرج إظهار المرأة من محاسنها ما يجب عليها ستره. ثم أخبر تعالى أن الاستعفاف عن طرح الجلباب خير لهن في دينهن "والله سميع" لأقوالكم "عليم" بما تضررونه "حليم" عليكم لا يعاجلكم بالعقوبة على معاصيكم. وإنما ذكر القواعد من النساء؛ لأن الشابة يلزمها من التستر أكثر مما يلزم العجوز، ومع ذلك فلا يجوز للعجوز أن تبدي عورةً لغير محرم، كالساق والشعر والذراع<sup>(٩٠)</sup>.

وقد يطلق القواعد: على العجز اللواتي قعدن عن التصرف من السن، وقعدن عن الولد والمحيض، هذا قول أكثر العلماء. وقيل القاعد: هي التي إذا رأيتها تستقذرها من كبرها. وقيل: القواعد اللاتي قعدن عن الولد، وليس ذلك بمستقيم، لأن المرأة تقعد عن الولد وفيها مستمتع<sup>(٩١)</sup>.



ومهما تكن فهي مأمورة بعدم التبرج أي غير مظهرات ولا متعرضات للتجميل لينظر إليهن، فالتبرج: الكشف والظهور للعيون، وقيل لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين، ما تقولين في الخضاب والصباغ والتمايم والقرطين والخلخال وخاتم الذهب ورقاق الثياب؟ فقالت: يا معشر النساء، قصتن قصة امرأة واحدة، أحل الله لكن الزينة غير متبرجات لمن لا يحل لكن أن يروا منكن محرما. وقال عطاء: هذا في بيوتهن، فإذا خرجت فلا يحل لها وضع الجلباب. وعلى هذا "غير متبرجات" غير خارجات من بيوتهن. وعلى هذا يلزم أن يقال: إذا كانت في بيتها فلا بد لها من جلباب فوق الدرع، وهذا بعيد، إلا إذا دخل عليها أجنبي. ثم ذكر تعالى أن تحفظ الجميع منهن، واستعفاهن عن وضع الثياب والتزامهن ما يلزم الشباب أفضل لهن وخير<sup>(٩٢)</sup>، فمع أن المرأة قد أقعدتها الشيخوخة، لم تعد رغبة ولا مرغوبة في الغالب من الناحية الجنسية، إلا أن البحث يجد القرآن الكريم يشير إلى احتمال أن تثير هذه المرأة فتنة إن هي وضعت ثيابها الخارجية وهي على حالها هذا، فأوصاها بألا تضع ثيابها. لتحفظ كرامتها وتصون عفتها.

ويُلاحظ أن القرآن الكريم عندما تعرض لمسألة "حب الشهوات" تحدث عنها بعدّها شيئا مزيّنا، وبدأ بزينة بالنساء، فقال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ﴾<sup>(٩٣)</sup>، فبدأت الآية بتزيين حب الشهوات من النساء، والله تعالى إذا أراد تفصيل حكم أو تخصيصه بيّن ذلك، كما قال تعالى مخاطبا رسوله محمدا، عليه السلام، مبينا أن مسألة الحسن والجمال مسألة نسبية، قال تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾<sup>(٩٤)</sup>، وبيّن أن المرأة مهما ازداد فيها الجمال الحسي وتجملت بأقصى درجات التجميل لا تكون ذات قيمة ما لم يكن مع ذلك إيمان بالله تعالى والذي يمثل الجمال الحق والفضيلة السامية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٩٥)</sup>، هذا بالنسبة للتوجيه العام للرجال.

ثم أشار إلى النساء بالتزام غضّ البصر وعدم إبداء مواضع التجميل بصورة عامة، واستثنى منها موارد، ليجعل ضابطة لذلك، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾<sup>(٩٦)</sup>، فما ظهر منها، أي ما كان ضروريا لتؤدي المرأة دورها في الحياة بصورة طبيعية، [ولا يُبْدِينَ] يبين أن هذا الإبداء جاء لشيء موجود أصلا في المرأة، لا ما كان من جراء التجميل الاصطناعي، أما غير الظاهر فلا بد أن يستر بالجلباب الذي يستر ما بين الكتف والقدم. قال



تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾<sup>(٩٧)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٩٨)</sup>، فقول الله تعالى [وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ] تخصيص للعام الذي سبقه [إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا] حتى لا يفهم من إباحة كشف ما ظهر منها [الوجه] إباحة كشف الشعر والعنق والجيب، فأمرهن بسترها بالخمير. والخمار: وهو ما يستر الرأس والعنق.

فيتضح التأكيد على وجوب ضرب الخمار على الجيوب [بجملة مستقلة] ليبين حدود مظاهر الجمال أو التجميل التي يشترك كل الناس في رؤيتها. ثم جاء أمر آخر وهو [وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ] ليبين من يحل للمرأة إبداء زينتها الخفية لهم. لذلك بدأ بالأزواج [إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ]. وغالباً ما يكون إبداء المرأة لهذه الزينة الخفية وهي في بيتها، كأن تضع خمارها، أو أن تظهر من جسدها ما يعينها على أعمال وشؤون بيتها، كالذراع والساق.

وهناك حدود لإبداء المرأة زينتها لهؤلاء الذين ذكرتهم الآية، وهي متوقفة على درجة القرابة وطبيعة العلاقة الأسرية والاجتماعية بالمرأة، وهذا في إطار فهم مقاصد الشريعة، التي أباحت إبداء زينة المرأة الخفية لهؤلاء المذكورين لاحتياج المرأة إلى مداخلتهم ومخالطتهم في شؤون الحياة، ولقلة وقوع الفتنة من جهاتهم، لما في الطباع والفطرة السليمة من نفرة من هذا بالنسبة لهؤلاء.

ثم لا شك أن ما تُبديه المرأة للزوج يختلف عما تبديه للأب، يختلف عما تُبديه لولد الزوج، وكذا سائر المحارم، بل قد يتوقف الحكم في بعض موارد المحارم، ويتضح بعض هذه الكليات القرآنية من السنة الشريفة.

### الخاتمة

بالرجوع إلى القرآن الكريم والسنة الشريفة وتأمل ما فيهما من دقائق؛ يمكن للفقيه أن يستنبط أحكام التجميل وفق ضوابط استنباط الأحكام الشرعية الفرعية، بعد التأمل في العلة ووجوه الحكمة والتمييز بينهما. ففي ضوء ما تقدم يتضح أن المجال مفتوح للاجتهاد في معرفة أحكام ما استجد من مسائل





التجميل، بالإفادة من القرآن الكريم وفقاً لضوابط الاستنباط، في تأصيله لفقه التجميل، وينبغي الأخذ بنظر الاعتبار مراعاة الإدراك الجمالي وفهم قيم الجمال، والأبعاد والغايات التي تدفع إلى التجميل لما لها من الدخول في فهم النص وتنزيل مفاده على الوقائع المستجدة في هذا المجال.

الهوامش :

- ١ - النحل: ٨٩.
- ٢ - المجلسي - بحار الأنوار: ٣٥ / ٤٠٣ - ٤٠٤.
- ٣ - محمد الصدر منة المنان: ٢٢.
- ٤ - محمد باقر الصدر - المدرسة القرآنية: ٢٢.
- ٥ - ظ: محمد رضا الجليلي جهاد الإمام السجاد (ع): ١١٩.
- ٦ - الذاريات: ٥٦.
- ٧ - جوادي آملي - جمال المرأة وجلالها: ١٦.
- ٨ - ظ: عبد الجواد محمد المحمص - الجمال في القرآن: ١٨.
- ٩ - صفاء الدين محمد أحمد - قيمة الجمال في القرآن الكريم: ٣.
- ١٠ - الأنعام: ٥-٧.
- ١١ - المزمل: ١٠.
- ١٢ - المعارج: ٥.
- ١٣ - الأحزاب: ٤٩.
- ١٤ - الأحزاب: ٢٨.
- ١٥ - الحجر: ٨٥.
- ١٦ - يوسف: ٨٣.
- ١٧ - يوسف: ١٨.
- ١٨ - ظ: الطوسي - التبيان: ٦ / ١٨١.
- ١٩ - ظ: المصدر نفسه: ٦ / ١٢٩.
- ٢٠ - ناصر مكارم الشيرازي - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٨ / ١٠٦ - ١٠٧.
- ٢١ - الرازي - تفسير الرازي: ١٩ / ٢٠٧.
- ٢٢ - فخري الدباغ - السلوك الإنساني: ٣٦ - ٣٧.
- ٢٣ - صالح أحمد الشامي - الظاهرة الجمالية في الإسلام: ١٩٥.
- ٢٤ - ظ: الكليني - الكافي: ١ / ٢٦، الصدوق - من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٦٩.
- ٢٥ - محمد صالح المازندراني - شرح أصول الكافي: ١٢ / ١٤١.
- ٢٦ - الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦.
- ٢٧ - الكهف: ١٨.
- ٢٨ - الطوسي - التبيان: ٧ / ٢٢.
- ٢٩ - الطبرسي - تفسير مجمع البيان: ٦ / ٣٢١.
- ٣٠ - المصدر نفسه.
- ٣١ - ظ: الميداني - مجمع الأمثال: ٤٧، علاء إسماعيل الحمزاوي - الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية: ١٤٧.
- ٣٢ - الحر العاملي - وسائل الشريعة: ١ / ٢٢٧.
- ٣٣ - فقه الأخلاق: ١٤٧.
- ٣٤ - ظ: محمد الصدر - فقه الأخلاق: ١٧٩ - ١٨٨.



- ٣٥ - الزركشي- البرهان: ١٧٣ / ٢.
- ٣٦ - ظ: حسن كاظم أسد- الأداء المنهجي في تفسير آيات الأحكام: ٢٥٧.
- ٣٧ - ظ: مالك بن نبي- الظاهرة القرآنية: ١٩٢-١٩٣.
- ٣٨ - ظ: منقور عبد الجليل - علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي: ٢، عامر مهدي صالح- الأسباب الدلالية لاختيار المفردة القرآنية: ٢-٥، شهرزاد بن يونس- التغيّر الدلالي، أسبابه وأشكاله: ١-٣.
- ٣٩ - ظ: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية: ٣٠.
- ٤٠ - التين: ٤-٦.
- ٤١ - التغاين: ٣.
- ٤٢ - غافر: ٦٤.
- ٤٣ - الأحزاب: ٥٢.
- ٤٤ - محمد إسماعيل- إبراهيم - القرآن وإعجازه العلمي: ١٠٥.
- ٤٥ - ظ: المفضل بن عمرو- توحيد المفضل: ١٤-٣٧.
- ٤٦ - ظ: المجلسي- بحار الأنوار: ٥٧- ٢٨٤.
- ٤٧ - الألوسي - تفسير الألوسي: ١٢١/٢٨.
- ٤٨ - الزمخشري -الكشاف: ٤ / ١١٣ - ١١٤.
- ٤٩ - الغزالي- إحياء علوم الدين: ٤ / ٣٤٠.
- ٥٠ - ابن العربي - الفتوحات المكية: ٢ / ٦١٦.
- ٥١ -الفرج بعد الشدة: ٢ / ٤١١ - ٤١٢.
- ٥٢ -محمد بن أحمد الشربيني - مغني المحتاج: ٣ / ٣٢٩.
- ٥٣ -المبسوط : ٢٦ / ٦٩.
- ٥٤ -ظ: محمد الصدر - فقه الطب: ٤.
- ٥٥ -المصدر نفسه: ٤٤.
- ٥٦ -المصدر نفسه: ٤٤.
- ٥٧ -كما في ، [ق:٦] و [الصفات:٦]. و [فصلت:١٢]. و [الحجر:١٦]. و [الملك:٥]. و [الكهف:٧ و٤٦]. و [يونس:٢٤]. و [القصص:٦٠]. و [النور:٣١]. و [الأعراف:٣١].
- ٥٨ -الأعراف: ٣٢.
- ٥٩ - الحجر: ٣٩-٤٠.
- ٦٠ - القصص: ٧٩-٨١.
- ٦١ - النحل: ١٤.
- ٦٢ - فاطر: ١٢.
- ٦٣ - الرعد: ١٧.
- ٦٤ - الطوسي - المبسوط: ٦ / ١٩٩، ظ: محمد حسن النجفي-جواهر الكلام: ٣٥ / ٣٣٥.
- ٦٥ -ظ: محمد الصدر-فقه المجتمع: ٨-٩.
- ٦٦ -الأعراف: ١٤٨.
- ٦٧ - الكهف: ٣١.
- ٦٨ - الحج: ٢٣.
- ٦٩ - فاطر: ٣٣.
- ٧٠ -ظ: محمد الصدر-فقه المجتمع: ١٧-١٨.
- ٧١ -الأعراف : ٣١-٣٢.
- ٧٢ -الطبرسي- جوامع الجامع: ١ / ٦٥١.
- ٧٣- عبد الرحمن بن ناصر السعدي - تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان: ٢٨٧.

- ٧٤ - ظ: الواحدي - أسباب نزول الآيات: ١٥١ - ١٥٢.
- ٧٥ - ظ: محمد طاهر آل الشيخ راضي - بداية الوصول في شرح كفاية الأصول: ٥ / ٣١٤.
- ٧٦ - الراوندي - فقه القرآن: ١ / ٩٥.
- ٧٧ - محمد طاهر آل الشيخ راضي - بداية الوصول في شرح كفاية الأصول: ٥ / ٣١٤.
- ٧٨ - الأعراف: ٣٣.
- ٧٩ - ناصر مكارم الشيرازي - الأمثل: ٥ / ٢٧ - ٢٩.
- ٨٠ - النساء: ١١٧-١١٩.
- ٨١ - البقرة: ١٣٨.
- ٨٢ - محمد طاهر الحسني - عمليات التجميل الجراحية ومشروعيتها الجزائية بين الشريعة والقانون: ١٧.
- ٨٣ - ظ: علي داود الجفال - المسائل الطبية المعاصرة وموقف الفقه الإسلامي منها: ٤٣-٤٤.
- ٨٤ - الروم: ٣٠.
- ٨٥ - ظ: التبيان: ٣ / ٣٣٤.
- ٨٦ - الطبرسي - مجمع البيان: ١ / ٤٠٨.
- ٨٧ - ظ: يوسف البحراني - الحقائق الناضرة: ٥ / ٥٦١ - ٥٦٢.
- ٨٨ - ظ: محمد سرور - مصباح الفقاهة: ١ / ٤٠٧ - ٤٠٨.
- ٨٩ - النور: ٦٠.
- ٩٠ - ظ: الطوسي - التبيان: ٧ / ٤٦١.
- ٩١ - ظ: القرطبي - تفسير القرطبي: ١٢ / ٣٠٩.
- ٩٢ - ظ: القرطبي - تفسير القرطبي: ١٢ / ٣٠٩ - ٣١٠.
- ٩٣ - آل عمران: ١٤.
- ٩٤ - الأحزاب: ٥٢.
- ٩٥ - البقرة: ٢٢١.
- ٩٦ - النور: ٣١.
- ٩٧ - الأحزاب: ٥٩.
- ٩٨ - النور: ٣١.

.....

#### المصادر والمراجع

١. الألوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت ١٢٧٠هـ)
- تفسير الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".
- ط٢ - دار الكتب العلمية - بيروت.
٢. جوادي آملي
- جمال المرأة وجلالها
- دار الهادي - بيروت - لبنان.



٣. حسن كاظم أسد

الأداء المنهجي في تفسير آيات الأحكام

رسالة دكتوراه- كلية الفقه-جامعة الكوفة-٢٠٠٩م.

٤. الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٦ هـ).

تفسير الرازي، التفسير الكبير: أو مفاتيح الغيب.

ط١- دار الكتب العلمية - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، بيروت.

٥. الراوندي: هبة الله بن سعيد "القطب الراوندي" (ت ٥٧٣ هـ).

فقه القرآن.

تحقيق: أحمد الحسيني

ط٢- ١٤٠٥، منشورات: مكتبة المرعشي العامة، قم.

٦. الزركشي: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤ هـ).

البرهان.

تحقيق محمد أبو الفضل .

دار أحياء الكتب العربية-ط١- ١٣٧٦ هـ- القاهرة

٧. الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد (ت ٥٣٨ هـ).

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

تحقيق محمد عبد السلام شاهين

ط٣- ١٤٢٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨. السرخسي: أبو بكر محمد بن أحمد (ت: ٤٨٣ هـ).

المبسوط.

تحقيق جمع من الأفاضل

١٤٠٦، منشورات دار المعرفة- بيروت

٩. شهرزاد بن يونس

التغير الدلالي، أسبابه وأشكاله

بحث منشور على موقع الضفاف: [www.difaf.nit](http://www.difaf.nit)



١٠. صالح أحمد الشامي  
الظاهرة الجمالية في الإسلام  
١٩٨٦هـ، المكتب الإسلامي للنشر، لبنان.
١١. الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ).  
من لا يحضره الفقيه.  
تحقيق علي أكبر الغفاري  
ط ٢- ١٤٠٤هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
١٢. صفاء الدين محمد أحمد: باحث وأستاذ في جامعة الأزهر.  
قيمة الجمال في القرآن الكريم  
بحث منشور على: [www.weislam.com/vb/showthread.php?t=6485](http://www.weislam.com/vb/showthread.php?t=6485)
١٣. الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ).  
مجمع البيان في تفسير القرآن.  
تحقيق لجنة من العلماء والمحققين  
ط ١- ١٤١٥هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
١٤. الطوسي: محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ).  
التبيان.  
تحقيق: أحمد حبيب قصير.  
ط ١- ١٤٠٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٥. الطوسي: محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ).  
المبسوط، في فقه الإمامية.  
تحقيق: محمد تقي الكشفي.  
المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية- طهران
١٦. عامر مهدي صالح  
الأسباب الدلالية لاختيار المفردة القرآنية  
بحث علمي محكم-مجلة جامعة الأنبار-٢٠٠٧م



١٧. عبد الجواد محمد المحمص

الجمال في القرآن

نسخة كتاب إلكترونية على [www.archive.org/details/algal\\_fy\\_Al\\_Quran](http://www.archive.org/details/algal_fy_Al_Quran)

١٨. عبد الرحمن السعدي: بن ناصر بن عبد الله التميمي (ت ١٣٧٦هـ).

تيسير الكريم الرحمن: تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان.

تحقيق: ابن عثيمين.

١٤٢١ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٩. عبد السلام المسدي: (الدكتور)

قاموس اللسانيات واللغة العربية، مع مقدمة في علم المصطلح

١٩٨٦م، المطبعة العربية، تونس

٢٠. ابن العربي: أبو عبد الله محمد بن علي الطائي (ت ٦٣٨هـ)

الفتوحات المكية .

دار صادر - بيروت - لبنان.

٢١. علاء إسماعيل الحمزاوي: الدكتور

الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية

كلية الآداب-جامعة المنيا - مصر

٢٢. علي داود جلال

المسائل الطبية المعاصرة وموقف الفقه الإسلامي منها

ط دار البشير

٢٣. الغزالي محمد بن محمد بن محمد (ت: ٥٠٥ هـ).

إحياء علوم الدين

دار المعرفة - بيروت

٢٤. فخري الدباغ

السلوك الإنساني، الحقيقة والخيال.

١٩٨٦م، صادر عن سلسلة كتاب العربي-الكتاب الثاني عشر.



٢٥. أبو القاسم الخوئي: بن علي أكبر الموسوي الخوئي (ت ١٤١١ هـ).

مصباح الفقاهة

بقلم: محمد سرور

ط ١، مكتبة الداوري قم.

٢٦. القاضي التنوخي: أبو علي الحسن بن أبي القاسم (ت ٣٨٤ هـ)

الفرج بعد الشدة

ط ٢-١٣٦٤ هـ. شمسي، منشورات الشريف الرضي، قم.

٢٧. القرطبي: أبو عبد محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ).

تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن

تحقيق: سالم مصطفى البديري

دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨. الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت: ٣٢٩ هـ).

الكافي.

تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.

ط، دار الكتب الإسلامية، طهران.

٢٩. مالك بن نبي

الظاهرة القرآنية. من سلسلة مشكلات الحضارة.

تحقيق: عبد الصبور شاهين.

٢٠٠٠م، دار الفكر المعاصر، بيروت.

٣٠. المجلسي: المجلسي محمد باقر (ت ١١١١ هـ).

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار.

ط ٢-١٤٠٣ هـ، مؤسسة الوفاء، بيروت.



٣١. محمد إسماعيل إبراهيم

القرآن وإعجازه العلمي

١٩٨١ م، الطبع والنشر دار الفكر العربي.

٣٢. محمد الصدر : آية الله العظمى السيد محمد محمدصادق الصدر (١٤١٩هـ)

فقه الطب

هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، دار ومكتبة البصائر، بيروت.

٣٣. محمد الصدر: نفسه

منة المنان، في الدفاع عن القرآن.

١٤٣١ هـ ، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر.

٣٤. محمد الصدر: نفسه

فقه الأخلاق

١٩٩٣ م، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

٣٥. محمد الصدر: نفسه

فقه المجتمع

ط١- ١٤٢٧ هـ، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر

٣٦. محمد باقر الصدر: محمد باقر بن حيدر بن إسماعيل الموسوي (ت ١٤٠٠ هـ).

المدرسة القرآنية

ط١- ١٤٢١ هـ، منشورات مؤسسة الهدى، قم.

٣٧. محمد بن أحمد الشربيني: الخطيب (ت ٩٧٧ هـ)

مغني المحتاج

١٣٧٧ هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣٨. محمد بن الحسن الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ)

وسائل الشيعة ، إلى تحصيل مسائل الشريعة.

ط٢- ١٤١٤ هـ ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم



٣٩. محمد حسن النجفي: محمد حسن بن باقر بن عبد الرحيم (ت: ١٢٦٦هـ)

جواهر الكلام ، في شرح شرائع الاسلام.

تحقيق: عباس القوجاني

ط٢-٣٦٥هـ شمسي، دار الكتب الإسلامية، طهران

٤٠. محمد رضا الجلاي

جهاد الإمام السجاد (ع)

ط١- ١٤١٨هـ، مؤسسة دار الحديث الثقافية.

٤١. محمد صالح المازندراني: (ت ١٠٨١هـ)

شرح أصول الكافي

تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: علي عاشور.

ط١- ١٤٢١هـ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٤٢. محمد طاهر الحسيني: الملحم الياسري

عمليات التجميل الجراحية ومشروعاتها الجزائية بين الشريعة والقانون

بحث-مركز ابن إدريس الحلبي للدراسات الفقهية- سلسلة دراسات فقهية-الإصدار الرابع

٤٣. محمد طاهر شيخ راضي: (ت ١٤٠٠هـ)

بداية الوصول في شرح كفاية الأصول

تحقيق: محمد عبد الحكيم الموسوي البكاء.

٤٤. المفضل بن عمرو: الجعفي (ت ١٦٠هـ)

توحيد المفضل، إملاء الإمام أبي عبد الله الصادق (ع) على المفضل بن عمر الجعفي

تحقيق: تعليق : كاظم المظفر.

٤٥. منقور عبد الجليل

علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي.

٢٠٠٨م ، منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق.



٤٦. الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ)

مجمع الأمثال

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

دار المعرفة - بيروت

٤٧. ناصر مكارم الشيرازي

الأمثل، في تفسير كتاب الله المنزل.

طبعة جديدة منقحة مع إضافات.

٤٨. ناصر مكارم الشيرازي

الأمثل، في تفسير كتاب الله المنزل.

طبعة جديدة منقحة مع إضافات.

٤٩. الواحدي النيسابوري: أبو الحسن علي بن أحمد (٤٦٨هـ).

أسباب نزول الآيات

١٣٨٨هـ، منشورات مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة

٥٠. يوسف البحراني: يوسف بن أحمد (ت ١١٨٦هـ).

الحدائق الناضرة، في أحكام العترة الطاهرة.

تحقيق: محمد تقي الايرواني.

الناشر الأخوندي- المطبعة النجف الأشرف

